الإبداع الفكري العربي*
في مجال المكتبات والمعلومات

عرض
د. محمد عبد المولى محمود
مدرس بقسم المكتبات والوثائق
والمعلومات
كلية الآداب – جامعة القاهرة

مؤلف هذا الكتاب شخص غني عن التعريف، فهو علم من أعلام الفكر والبحث عامة وفي مجال المكتبات والمعلومات خاصة، ولكن لا ينبغي هذا أن يثني المرء عن إلقاء الضوء عليه، وحقيقة لو استرسل المرء في الحديث عنه لملأ الحديث عنه كتبًا بدون مبالغة، هو الأستاذ الدكتور محمد فتحي عبد الهادي أستاذ المكتبات والمعلومات بقسم الوثائق والمكتبات بكلية الآداب بجامعة القاهرة؛ لقد شغل العديد من المناصب منها: وكيل كلية الآداب لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة، المشرف على المكتبة التراثية بجامعة القاهرة، نائب مدير مركز القاهرة للمؤتمرات والمركز الاجتماعي، مدير مركز بحوث نظم وخدمات المعلومات بجامعة القاهرة، رئيس قسم المكتبات والوثائق والمعلومات بكلية الآداب بجامعة القاهرة، أستاذ ورئيس قسم المكتبات والمعلومات بجامعة السلطان قابوس، كما أنه يرأس تحرير العديد من المجلات العلمية، أو يشارك في هيئتها الاستشارية ومنها: المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات SJLAI؛ والتي تصدر عن قسم المكتبات والوثائق والمعلومات بكلية الآداب بجامعة القاهرة، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، ومجلة العربية ٣٠٠٠. ويتقلد حاليا العديد من المناصب الاستشارية في عدة جهات منها: الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، وقد أشرف على وناقش العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه، والتي أثرت الرصيد المعرفي والبحثي في مجال المكتبات والمعلومات، كما حصل على العديد من

(*) محمد فتحي عبد الهادي. الإبداع الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات .- أبو ظبي : وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، ٢٠١٦.- ١١٩ ص ؛ ٢٠ سم.- (دراسات في المكتبات والمعلومات، ١).- ردمك: ١- ٥٨٢- ١٣- ٩٩٤٨- ٩٧٨

الجوائز والتكريم، وتذخر أرفف المكتبات وصفحات المجلات العلمية على المستويات: المحلية، والإقليمية، والدولية بمؤلفاته الغنية بالأفكار المبتكرة والحديثة في المجال، ولهذا فإنه ليس بمستغرب أن يتحدث مؤلف هذا الكتاب عن الإبداع.

صدر هذا الكتاب ضمن مبادرة إدارة المكتبات بوزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع بدولة الإمارات؛ حيث قامت بدعوة كافة الباحثين والمهتمين بمجال المكتبات والمعلومات في العالم العربي للمشاركة بدراساتهم وأبحاثهم حول موضوع الابتكار والإبداع في مجال المكتبات والمعلومات.

أما عن دافع المؤلف من وراء هذا الكتاب، فإنه يهدف إلى رصد وتحليل الإبداعات الفكرية المؤثرة في مجال المكتبات والمعلومات لإيضاح الدور الهام الذي لعبه بعض الباحثين والعلماء في الإسهام بفكرهم المتميز في دعم التخصص بكل فكر مبتكر جديد، ومما يؤكد على أهمية موضوع الكتاب هو ندرة ما كتب بالعربية عن الإبداع في مجال المكتبات والمعلومات.

ويتكون الكتاب من ثمانية فصول: وجاء الفصل الأول بعنوان "مدخل إلى الإبداع الفكري" بمثابة مدخل عام للموضوع؛ ويندرج تحته عدة نقاط فرعية هي كما يلي: أولا التمهيد؛ حيث بدأ بتمهيد قدم فيه المؤلف عرضًا عامًا به لمحة تاريخية مبسطة، وأبعاد الموضوع في التخصصات العلمية المختلفة، ثانيًا تعريف الإبداع وتحت هذه الجزئية عرض تعريف الإبداع في اللغة، ثم استعرض عدة تعريفات له من عدة مصادر، ثالثًا ركائز الإبداع وهنا استعرض الركائز الأربعة للابداع، رابعاً القدرات المكونة للتفكير الإبداعي؛ حيث حدد قدرات ست تسهم في تكوين التفكير الإبداعي، واختتم هذا الفصل بالحديث عن مقاييس الإبداع وهى كما ذكرها سبعة مقاييس منها حجم الإنتاجية، وعدد الاستشهادات.

وفي الفصل الثاني: وعنوانه "الإبداع الفكري في التراث الببليوجرافي"، قسمه المؤلف إلى نقاط أربع، أولاً تمهيد عن الوراقة والوراقين وتحت هذه الجزئية قدم المؤلف تعريفا لمهنة الوراقة والقائمين عليها موضحاً مدى أهميتها في انتشار وازدهار حركة التأليف والترجمة على مر العصور متتبعا جذورها الأولى، وامتداداً لتتبع الجذور الأولى قام المؤلف بإفراد النقطة الثانية للحديث عن ابن النديم مؤلف كتاب الفهرست والذي عاش في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ودوره الرائد الإبداعي في مجال العمل الببليوجرافي، كما خصص النقطة الثالثة للحديث عن طاشكبري زاده مؤلف كتاب مفتاح السعادة، مختتما هذا الفصل بالحديث عن حاجي خليفة مؤلف كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.

أما الفصل الثالث والذي جاء عنوانه "التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي : عمل

إبداعي"؛ وانقسم إلى أربع نقاط فرعية، أولها تمهيد ركز فيه على جهد الدكتور عبد الوهاب أبو النور والذي كرس معظم دراساته وأبحاثه لموضوع التصنيف، معرفًا بالنظام الذي وضعه لتصنيف علوم الدين الإسلامي، أما النقطة الفرعية الثانية قدمت الأسس الأربعة التي اعتمد عليها دكتور عبد الوهاب أبو النور عند وضع نظام التصنيف الخاص به، وفي النقطة الثالثة سرد المؤلف مكونات النظام وناقشها، مختتمًا الفصل بالحديث عن تطبيق هذا النظام.

وفي الفصل الرابع والذي جاء بعنوان بـ "نظرية الذاكرة الخارجية" وقسم إلى ثمان نقاط فرعية: أولها تمهيد سلط فيه المؤلف الضوء على مؤسس نظرية الذاكرة الخارجية وهو الأستاذ الدكتور سعد محمد الهجرسي، أما النقطة الفرعية التالية فتحدثت عن "النص" وتتبع فيها المؤلف المقالات والأبحاث الأولى التي تحدثت عن الذاكرة الخارجية، وفي النقطة الفرعية الثالثة تحدث عن "الهدف" موضحًا هدف دكتور سعد الهجرسي من تقديمه لنظرية الذاكرة الخارجية، وناقشت النقطات التالية موضوعات: نشأة نظرية الذاكرة الخارجية وتطورها، التسمية والسياق والمصدر، جوهر نظرية الذاكرة الخارجية، ردود الفعل، ومختتما بـ"تعقيب" اشتمل على توجيه عدة تساؤلات من جانب المؤلف.

بينما جاء عنوان الفصل الخامس "المفهوم الخدمي للمعلومات" وقسم إلى ثلاث نقاط فرعية: أولها كان تمهيدا عرض لجهد دكتور محمد فتحي عبد الهادي في هذا التخصص الدقيق؛ حيث قدم نص "الخدمة كمفهوم نظري في علم المكتبات والمعلومات"، وناقشت النقطة الفرعية الثانية جوهر المفهوم، وقدم المؤلف ثلاثة أسس لهذا المفهوم، ثم طرح عدة تساؤلات تتعلق بتخصص المكتبات والمعلومات، بينما ناقش المؤلف في النقطة الفرعية الختامية لذلك الفصل أركان المفهوم وقد عدد أربعة أركان لخدمات المعلومات.

في حين أن "نظرية الجين المعرفي" كان عنواناً للفصل السادس، والذي قسم إلى أربع نقاط فرعية، قدم المؤلف في التمهيد تعريفاً بالدكتور هانئ محيي الدين عطيه؛ والذي كان قد قدم بحثاً سعى من ورائه للمساهمة في وضع تصور لنظرية عامة لتخصص علم المعلومات من خلال مفهوم الاتصال العلمي بالاستعانة بنظرية الجين المعرفي، وقد ناقشت النقاط الفرعية التالية موضوعات: التعريف بنظرية الجين المعرفي، الجين المعرفي والويب، وأخيرًا "المستقبل".

وفي الفصل السابع والذي جاء بعنوان "المفهوم التكويني للمعلومات"؛ والذي قسم إلى ثلاث نقاط فرعية، كان أولها تمهيد قدم تعريفاً بالدكتور كمال عرفات؛ والذي أعد رسالة دكتوراه عام ١٩٨٧م عن الاتصال القرائي وعلاقته بالإنتاج الفكري، ثم قدم كتابًا بعنوان "العلاقات بين النصوص في التأليف العربي: دراسة على تفارع النصوص العربية: منهج جديد لعلم الببليوجرافيا التكوينية"، وناقشت النقاط التالية موضوعات: جوهر نظرية الببليوجرافيا التكوينية، مختتماً

الفصل بـ "أصداء" وتحته عرض لآراء المتخصصين حول كتاب الدكتور كمال عرفات.

واختتم المؤلف الكتاب بالفصل الثامن وعنوانه "شخصيات مكتبية مبدعة، وجاء في ثلاث نقاط فرعية وأولها تمهيد تحدث بإيجاز عن قول الدكتورة ناريمان متولي "إن معظم العمل الإبداعي عادة يتم بواسطة الرواد الأوائل". وكيف طبقت في دراستها مقاييس الإبداع على مجموعة من الباحثين المصريين في مجال المكتبات والمعلومات. أما النقطتان الفرعيتان التاليتان فخصصتا للحديث عن رائدين مبدعين في مجال المكتبات والمعلومات بشيء من التفصيل هما: الدكتور محمود الشنيطي، والدكتور أحمد أنور عمر.

وخلاصة القول جاء موضوع هذا الكتاب مبتكرًا - ولا استغراب - فهو يتحدث عن الإبداع، ومن أحد مبدعي ورواد مجال المكتبات والمعلومات في مصر والعالم العربي، وقد جاء الكتاب استكمالا لجهود أربع سابقة عليه صدر أولهم في اغسطس٢٠٠٦ م، وآخرهم في ٢٠١١م؛ وهذا يوضح مدى أهمية هذا الكتاب؛ حيث يوجد هناك ندرة في الكتابة حول الموضوع هذا إلى جانب أن آخر عمل تحدث عن الموضوع كان في عام ٢٠١١ م، ومن ثم لم يكتب أحد في الموضوع منذ نحو ٥ سنوات؛ ولذلك فهو كتاب جدير بأمرين الاقتناء والقراءة وإن لم تستطع القيام بهما معًا، فهو يستحق عناء الذهاب إلى أقرب مكتبة عامة لقراءته.